العولمة الثقافية وتجلياتها من خلال الكتب العربية والغربية.

Cultural Globalization And Its Manifestations Through Arabic And Western Books.

د. لامية طالة [1]

كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3.

ملخص:

يُقصد بالعولمة الثقافية تبادل الأفكار والمعلومات والمعاني والقيم بين جميع دول العالم المتقدم والنامي، بهدف تعميق العلاجات الاجتماعية وتوسيعها وتكسير الحواجز المعرفية. ويظهر ذلك من خلال تشجيع المجتمعات الاستهلاكية وتوسيع انتشار ثقافات الدول العظمى إلى الدول الأخرى، وذلك عبر التطور الكبير في الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي وتسهيل وسائل النقل الجوي والسفر لجميع الدول، وتهدف العولمة إلى دمج أفكار وثقافات مجتمعات غير متكافئة وبث مؤثراتٍ غربيةٍ جديدة تتماشى مع مخططات العولمة والتي تستهدف بالدرجة الأولى الفكر الثقافي المتمثل بالعادات والتقاليد والهوية الثقافية للأفراد، حيث تلعب لعبت دورا رئيسيا في الترويج لهذه الثقافة المعولمة.

كلمات مفتاحية: العولمة؛ الثقافة؛ الكتب؛ العولمة الثقافية؛ الصناعة الثقافية.

Abstract:

Cultural globalization means the exchange of ideas, information, meanings and values among all countries of the developed and developing world with the aim of deepening and expanding social remedies and breaking down knowledge barriers. This is reflected in the promotion of consumer societies and the expansion of the spread of the cultures of the superpowers to other countries through the great development of the Internet, the means of social communication, the facilitation of air transport and the travel of all countries. The aim of globalization is to integrate the ideas and cultures of unequal societies and to broadcast new Western influences, Which is primarily aimed at the cultural thought of customs, traditions and cultural identity of individuals, where it has played a major role in promoting this globalized culture.

Keywords : Globalization; Culture; Books; Cultural Globalization; Cultural Industry

مقدمة:

تعتبر فكرة الثقافة أحد الأوجه الرئيسية لظاهرة العولمة بمعناها الكلي، وتعني خلق صياغة مكوّن ثقافي عالمي وتقديمه كنموذج ثقافي، وتعميم قيمه ومعاييره على العالم أجمع، بالإضافة إلى الإشارة –من خلال هذا البعد من العولمة- إلى الثقافة كسلعة عالمية تسوّق كأي سلعة تجارية أخرى، ومن ثم بروز وعي وإدراك ومفاهيم وقناعات ورموز ووسائط ووسائل ثقافية عالمي الطابع.

ولأن الولايات المتحدة الأمريكية انفردت كقطب مهيمن في السياسة الدولية في ظل الوضع الدولي الجديد الذي خلف انهيار الاتحاد السوفيتي، فإن العولمة الثقافية اليوم ما هي إلا هيمنة الثقافة والقيم الأمريكية، وبتعبير آخر ما هي إلا نشر القيم والمبادئ الأمريكية وفرضها كنموذج كوني.

حيث تتضح الأبعاد الثقافية للعولمة في الاتجاه لصياغة ثقافة عالمية متجانسة، لها قيمها ومعاييرها بهدف ضبط سلوك الدول والشعوب. وهناك من يؤيد هذا التصُّور إذ يعتقد أنَّ القوى الاقتصادية تؤدي إلى خلق ثقافة عالمية متجانسة. وبطبيعة الحال، هناك من يرفض التصور السابق، ويؤكد على فكرة الاختلاف، وليس التجانس أو التماثل. ويؤيد هذا التصور (J. Rosenau) الذي ينفى فكرة التجانس أو التماثل بين الأفراد فى العالم، كما يؤكد ذلك(S. Huntington) في أطروحته حول صراع أو صدام الحضارات.

أولا <u>مفهوم العولمة الثقافية</u>:

يقول محمد بن مريسي الحارثي : " الثقافة الكونية التي تدعو لها العولمة لن تسمح لأي ثقافة محلية أن يكون لها دور ملموس في صياغة الثقافة الكونية ما لم تتنازل (الثقافة) المحلية عن بعض منجزاتها ومرجعياتها التي تنتمي إليها، وتتبنى مقابل ذلك قيما جديدة وهذه الحساسية الثقافية التي تنشأ بين الثقافة المحلية والثقافة الكونية ستتحوّل إلى صراع حضارات، وليس إلى تقارض أو تقارب بين الثقافات "[1].

ويشاركه في هذه الفكرة فارني Jean Paul Warnier الذي يرى أن: " العولمة الثقافية تتعلق بعملية انصهار ثقافي واسعة تسيطر عليها الصناعات الخاصة للثلاثي الغني والمهيمن الأمريكي-الأوروبي-الآسيوي تحت تشجيعات حكوماتها "[2].

وهكذا فإن العولمة الثقافية أضحت خطرا فاعلا على خصوصية ثقافات المجتمعات المتخلفة وتهدد ذاتياتها بما تطرحه من أشكال ثقافية غربية، وبما تتسم به من سطحية، هشاشة، خداع، تلاعب بالعقول، نشر للأوهام، توليد للإحساس بالخواء و الإستيلاب، مع عدم إمكانية نقدها أو تفحصها أو إخضاعها للتحليل والتدقيق[3].

عرفها عبد الله بلقزيز بأنها ثقافة تشبه سائر مواد الاستهلاك، معلبات تتضمن مواد مسلوقة جاهزة للاستعمال، وشركات إعلامية تتنافس لتقديم سلعها إلى المستهلك في إخراج مثير يضعه تحت وطأة إغراء لا يقاوم، فلا وقت للتفكير والتمحيص والتردد النقدي وسائر ما يمكن أن يحمي الوعي من السقوط في إغراء الخداع[4].

في هذا الصدد يحدد **مضمون ثقافة العولمة**، والتي تمثل في ذات الوقت نقاط التهديد للثقافات المحلية لبقية شعوب العالم، في النقاط التالية:

1. أنها ثقافة تمجد الاستهلاك، هدفها الرئيسي خلق أسواق جديدة وإطلاق شهوات الاستهلاك إلى أقصى عنان لها.

2. أنها ثقافة تمهد للعنف، بأن تبشّر بنشر أجيال كاملة تؤمن بالعنف كأسلوب حياة وكظاهرة عادية وطبيعية.

3. أنها ثقافة تمجد الأنانية والفردية.

4. أنها ثقافة مادية بحتة، لا مجال فيها للروحانيات أو العواطف ولا مساحة فيها للمشاعر الإنسانية ولا للعلاقات الاجتماعية القائمة على التعاطف والتكافل والاهتمام بالآخرين، بل إنها ثقافة تمجد الربح وسحق المنافسين، إنها ثقافة تشكل عالما يجعل من الشح والبخل فضيلة.

5. أنها ثقافة تستهين بكثير من القيم الاجتماعية، إنها لا تقيم وزنا لهوية أو انتماء ولا تهتم بحقوق المواطنة ولا بفرص العمل ولا باعتبارات البيئة، وأحيانا تعد هذه المفاهيم عقبات يجب إزاحتها[5].

وهذا ما جاء في تقرير لمنتدى الشباب الذي عقد برعاية المؤتمر الدولي الحكومي للسياسات الثقافية من أجل التنمية: "...إن العولمة أسفرت عن عولمة الواقع المحلي، ولكنها تنطوي على تهديد بالتنميط والتوحيد لمجتمع ذي نزعة استهلاكية صريحة يتعذر استمراره، وتهدد التنظيم الاجتماعي وطريقة حياة شعوب كثيرة، وتخلق اغترابا واستعبادا "[6].

كثير من الباحثين والمفكرين ما يربطون العولمة الثقافية بمجال آخر من العولمة هي العولمة الإعلامية باعتبارهما يصبان في نفس المنحى، فمثلا يرى هربرت تشيللر : " إن عولمة الإعلام هي تركيز وسائل الإعلام في عدد من التكتلات الرأسمالية(عابرة للجنسيات) التي تستخدم وسائل الإعلام كحافز للاستهلاك على النطاق العالمي "، ويؤكد تشيللر أن :" أسلوب الإعلان الغربي، ومضمون الإعلام يدفع إلى التوسع العالمي لثقافة الاستهلاك عبر إدخال قيم أجنبية تطمس أو تزيل الهويات الوطنية أو القومية"[7].

من جهة أخرى يرى حسين علوان أن: " العولمة الثقافية المتمثلة في نشر وإشاعة قيم ومبادئ ومعايير الثقافة الأمريكية والنموذج الأمريكي، وجعله نموذجا كونيا يتوجب تبنيه وتقليده، قد استفادت من التطور الهائل والسريع في وسائل وأجهزة الإعلام والتقنيات العلمية والمعرفية في نقل وتقديم هذا النموذج إلى المجتمعات الأخرى "[8].

حيث أن أكثر ما يلفت الانتباه من ظواهر العولمة المدى الذي بلغته الثقافة الشعبية الأمريكية popular American culture من انتشار وسيطرة على أذواق الناس في العالم، فالموسيقى الأمريكية والسينما والتليفزيون من مايكل جاكسون إلى رامبو إلى دالاس أصبحت منتشرة في مختلف أنحاء العالم، كما أن النمط أو الأسلوب الأمريكي في اللباس والأطعمة السريعة وغيرها من السلع الاستهلاكية انتشرت على نطاق عالمي واسع، وبالأخص بين الشباب إضافة إلى ذلك أخذت اللغة الانجليزية وخصوصا اللهجة الأمريكية تصير لغة أمريكية، والفضل في كل هذا يعود إلى الإعلام الأمريكي الفعال[9].

وعلى هذا الأساس فإن مفهوم العولمة الثقافية يقترن بما أفرزته الثورة التكنولوجية التي كانت وراء ظهور بوادر عولمة الثقافة من خلال تسهيل اتصال الثقافات المتنوعة وتحرير تبادل المعلومات، الأفكار، القيم

والمعارف ككل بين المجتمعات من خلال المكتسبات التقنية والمعلوماتية المتمثلة في الشبكات العالمية للاتصال كالإنترنيت، الطرق السريعة للمعلومات، البث الفضائي المتعدد الجهات - Les chaînes pan satellitaires ، المجموعات الاتصالية المتعددة الوسائط وغيرها، الأمر الذي ساعد على تأسيس هذا المفهوم واقعيا وتبلوره معرفيا[10]، وبالتالي فالعولمة الثقافية ما هي إلا نوع من الاختراق الثقافي العنيف والمسلح بتكنولوجيا متطورة للاتصال يستهدف إنكار وإقصاء ثقافة الغير[11].

وفي الأخير فإن العولمة الثقافية تؤدي إلى: تغيير " سلة السلع" المتاحة للاستهلاك...وتؤدي أيضا إلى تغيير أذواق المستهلكين، وباعتبار الذوق أحد المكونات الأساسية لثقافة مجتمع ما أو بالأحرى، فإن استخدام هذا اللفظ "الذوق" يشير إلى المجتمع وليس لفرد أو مجموعة من الأفراد، كما أن الذوق يصبح مجرد اسم آخر لثقافة المجتمع "[12].

يتم التغيير أو التأثير على العناصر المكونة للثقافة الوطنية من خلال أربع نقاط نلخصها فيما يلي:

أولا: إن اتصال ثقافة بأخرى هو ظاهرة قديمة ترجع إلى بداية التاريخ الإنساني، وبالرغم من أن اقتباس ثقافة من أخرى كان دائما جوهر التقدم الإنساني، فإن اقتران هذا الاقتباس وهذا التأثر بالقهر والإجبار يسبب بالضرورة بعض الانخفاض في مستوى الرفاهية الإنسانية، فيصرف النظر عن القيمة الذاتية لأي عنصر من عناصر ثقافة ما، كما تسبب خسارة في التخلي عن بعض مكونات أي ثقافة خاصة وأن هذا لا يحدث عن طوع بل يحدث من خلال القهر الثقافي.

ثانيا: ليس كل مكونات الثقافة الوطنية جديرة بالصيانة والبقاء، وليس كل تخل عنها غير مرغوب فيه، فمن المؤكد أن هنالك جوانب في الثقافة تعطّل بدل أن تنمّي القدرة على الاستمتاع بالحياة.

ثالثا: بالرغم من أن المجتمع بأسره تقريبا قد يكون معرضا لتأثير الثقافات وأنماط الاستهلاك الأجنبية، فليس لدى كل شرائح المجتمع الرغبة والقدرة على الاستجابة لإغرائها، خاصة مع عدم توفر القدرة الشرائية الكافية لديها، فضلا عن تمسكها بتقاليدها.

رابعا: من الصعب إنكار بأن العولمة الثقافية هي في الأساس عولمة الثقافة بعينها، فالناس في كل مكان تقريبا من الكرة الأرضية يخضعون الآن لمؤثرات تعمل على تغيير أذواقهم وقيمهم وأنماط سلوكهم في اتجاه الأذواق والقيم وأنماط السلوك الغربية، وعلى هذا فالعولمة الثقافية هي في الأساس عملية " تغريب"[13].

هذه العملية أي " التغريب " تحمل من المضامين العديدة والتي يمكن أن تتمظهر بمظاهر مختلفة تم الكشف عنها من خلال تجاوز الحدود والخصوصيات وتهميش الثقافات الأخرى والهويات واستخدام السلوك الجديد أو الثقافة الجديدة، وقد قام عبد الباسط سلمان بتحديد هذه المظاهر في:

- تقليص دور الحكومات وتهميشه
- تهميش دور الثقافات الأخرى أمام ثقافة العولمة (الأمركة)
- تغليب القيم المادية على الإنسانية
- تأكيد المواطنة العالمية
- الترويج للعنف والجريمة

- تمجيد طريقة العيش الغربية
- التركيز على القطبية الأمريكية
- طمس هويات الشعوب
- ترويج المنتجات الأمريكية
- تأكيد الانبهار بالغرب
- ترويج القيم الغربية بوصفها النموذج العالمي (قيم عالمية)
- إشاعة النمط الغربي في الاستهلاك على مستوى العالم
- التوسع في الاستخدامات التكنولوجية
- تأكيد هيمنة أصحاب رؤوس الأموال
- إضعاف القيم السماوية
- تمجيد الفردية والأنانية
- التلويح بتخلف الأنظمة الحكومية في العالم
- تمجيد الشخصيات الأمريكية
- تأكيد الغرائز البشرية وإشاعتها
- ترويج القوة الأمريكية المتفوقة وإشاعتها[14].

وطبعا ثقافة العولمة ليست الثقافة المكتوبة أو قل أن الكتابة ليست من أدواتها الوظيفية ووسائط انتشارها، فالثابت –بالرصد والمعاينة- أن العولمة الثقافية تجري وتتوسع في مناخ من التراجع الحاد للثقافة المكتوبة على صعيد الإنتاج والتداول، لا ينتمي هذا التجافي إلى المصادفة التاريخية، بل هو يعبر عن طبيعة العولمة الثقافية ومنطق استغلالها، ثقافة العولمة هي ثقافة ما بعد المكتوب، الثقافة التي يؤرخ ميلادها لاختصار الثقافة المكتوبة، وليست ثقافة ما بعد المكتوب تلك سوى ثقافة الصورة[15].

وعلى ضوء ما تقدم يمكن أن نخلص إلى أن العولمة الثقافية تمثل أحد أبعاد العولمة الاقتصادية في تضافرها مع الثورة التكنولوجية، فهي مفهوم ديناميكي لوصف محاولة تعميم النمط الثقافي الأمريكي بواسطة مجموعة من الرموز والأساطير، لتسويق منتجات الصناعة الثقافية للشركات الكبرى للاتصال والإعلام، وهو ما يمثل أحد الأبعاد الأساسية لظاهرة التغريب.

ثانيا <u>مظاهر العولمة الثقافية من خلال الكتب</u>:

عندما أُسر لويس التاسع عشر (19) في دار ابن لقمان بالمنصورة بعد الهزيمة النكراء التي مني بها جيشه، قضى وقته في الحبس يفكر في السبب الذي جعل جيشا قويا، منظما كجيشه يلاقي مثل هذه النهاية المخزية...، ولقد توصّل إلى السبب... إنه العقيدة الإسلامية الراسخة التي تجعل من يقاتل في سبيلها يُقبل على الموت بكل شجاعة وحب، ومن هنا تبلورت في رأسه الكيفية التي يمكن بها تدمير هذه العقيدة كخطوة جوهرية في سبيل القضاء على العرب واحتلال أراضيهم، ومن يومها بدأ دراسة الإسلام في الغرب بعمق، وأخذت الدراسات الاستشراقية تنتج الكتب عن تاريخ الإسلام والحضارة الإسلامية، متبعة - ظاهريا- المناهج العلمية في النقد،

التحليل والاستنتاج... ولكن في الحقيقة تم تزييف صورة الإسلام، وحشو هذه الكتابات بالشبهات الباطلة حول الرسول، أصحابه، خلفاء الإسلام... وهي شبهات عديدة وخطيرة تم جلب الكثير منها من عقائد الجماعات والفرق الشاذة عن الإسلام، وطوال ثلاثة قرون تمت تربية هذه الجراثيم بصبر ودهاء في انتظار اللحظة المناسبة[16].

يقول كليفورد: " إن خطر للانبعاث الإسلامي يتمثل في عاملين اثنين:

أولهما: التفكير الجاد على مستوى الدول العربية في الرجوع إلى الانضباط وينابيع الشريعة الإسلامية، لاسيما في نظام الروادع والعقوبات.

ثانيهما: القوة المادية الأولى التي يتمتع بها الشرق العربي متمثلة في النفط.

إن هذا الانبعاث الإسلامي، بالإضافة للقوة المادية كفيلان بقلب موازين الحضارة كلها، والقضاء على ما تبقى للغرب من هيبة ونفوذ ! "، ومن هنا وحسب ادوارد سعيد انطوى فهم الغرب للإسلام على محاولة تحويل تنوّعه إلى جوهر وجداني غير قابل للتطور وقلب أصالته إلى نسخة منحطة من الثقافة المسيحية، ومسخ شعوبه إلى كاريكاتيرات مثيرة للرعب...ومثل أي سلعة ناجحة، رائجة كان الشرق المصنّع ممنوعا من التبدل...وإذا حدث ودخل جزء من تاريخه في تناقض مع خصائص السلعة كما رسمها المستشرقون، فإن هذا الجزء سيُقمع، يُبطل ويُلغى!![17].

كما طالب الغربيون بتشجيع مبدأ الاجتهاد في الإسلام باعتباره أداة مهمة بوسعها أن تضفي الصفة الإسلامية على ما تتطلب الحضارة الغربية ومصالح الغرب تنفيذه من النظم والاجتهادات والقوانين الحديثة... وهذا ما اجتهد رفاعة الطهطاوي، الأفغاني، محمد عبده، قاسم أمين ومن شاكلتهم في فعله منذ أمد لمحاولة تزييف الإسلام، ودفعنا لفهمه فهما مخالفا لأصوله... وما قضية تعدد الزوجات إلا شظية من شظايا أفكارهم المتأثرة بالغرب... فلمحمد عبده على سبيل المثال تفسيرات مذهلة حاول فيها إسقاط المعجزات على العلم... كأن تكون الطير الأبابيل في عام الفيل جرادا أو حشرات قتلت أبرهة وجنوده بالملاريا!!... أهم شيء ألا نبدو متخلفين فكريا أمام أسيادنا الغربيين!!.

وتفاقم الوضع إلى درجة الطعن بالإسلام ونبيه المصطفى (ص)، النيل من علماء الدين، الدعوة إلى تغريب ما تبقى من العبادات والأوامر الدينية الإلهية، كالدعوة إلى أن تصاحب الموسيقى ما في الصلوات من قراءة وأدعية لإضفاء أجواء... (روحانية) على تلك الطقوس كوضع الكراسي والمنصات في المساجد، تطويع الأدب ليكون أداة نشر الأفكار الإلحادية، الجنس والعهر فيما يسمى الأدب المكشوف[18]، وكما يقول ادوارد سعيد: " فقد ساعدت نخبنا المثقفة الطافية على سطح المجتمع – كما يطفو السمك الميت والبيض الفاسد- في بلورة هذا الفكر التغريبي "[19]، حيث انصرفت عناية الأدباء والكتاب في الأقطار العربية إلى ترجمة كتب الآداب وعلم الاجتماع والفلسفة والتاريخ والقصص والروايات وترجمة كتب عديدة عن دعاة الإلحاد والثورة والاضطراب الاجتماعي، وضعف شخصية الفكر العربي والأدب العربي أحدثت اصطراع الأفكار والمثل ومناهج الفكر[20].

حيث أنه منذ 1830 فقد بدأ المبتعثون العائدون من أوروبا بترجمة كتب (فولتير) و (روسو) و(مونتيسكيو) في محاولة منهم لنشر الفكر الأوروبي، حيث رجع الكثير من الجامعيين بروح الغرب، يتنفسون برئة الغرب ويفكرون بعقله ويرددون في بلدهم صدى أساتذتهم المستشرقين، وينشرون أفكارهم ونظرياتهم بإيمان عميق وحماسة زائدة مثل: بشرية القرآن، فصل الدين عن السياسة، أن الإسلام دين لا دولة، الدعوة إلى العلمانية، الشك في المصادر العربية الأولى، الشك في قيمة الحديث العلمية وإنكار مكانته وحجته ومكانة السنة في الإسلام، الدعوة إلى تحرير المرأة ومساواتها بالرجل وإلى السفور، كون الفقه الإسلامي مقتبس من القانون الروماني ومتأثرا به في روحه وسبكه، الدعوة إلى إحياء الحضارات السابقة على الإسلام وتمجيد العصر الفرعوني والتغني بحضارته وآدابه وأمجاده، الدعوة إلى العامية والتأليف فيها، اقتباس الحروف اللاتينية، التقنين المدني العربي على حساب القانون الغربي، الدعوة إلى القومية العربية الاشتراكية المادية - والشيوعية الماركسية أحيانا- في العصر الأخير[21]. فمثلا:

1. كتاب " **إلى أين يتجه الإسلام ؟** " لـ (هاملتون .أ.ر. جب H. A. R. Gibb) حيث نُشر بلبنان سنة 1932، وكان قد ألفه مع جماعة من المستشرقين، وهو يبحث في أسباب تعثر عملية التغريب في العالم الإسلامي، ووسائل تقدمها وتطورها، بالإضافة إلى الدعوة إلى التحررية، العلمانية وإلى فصل الدين عن الدولة.

2. كتاب " **بروتوكولات حكماء صهيون** " التي ظهرت في العالم كله عام 1902 ظلت ممنوعة من الدخول إلى الشرق الأوسط والعالم الإسلامي حتى عام 1952 تقريبا، ولاشك بأن منعها كان خدمة لحركة التغريب عموما.

3. كتاب " **الغارة على العالم الإسلامي** " لـ (آل شاتيلييه A. Le Chatelier) الذي يصف كيف وضع العالم الغربي العالم الإسلامي داخل أسلاكه، حيث أحكم حصاره كي يحول دون تحرك فعالياته الثقافية[22].

من جهتهم قام حاملوا لواء التغريب من المفكرين والكُتاب العرب والمسلمين بإصدار كتب تهاجم الإسلام، تنكر السنة وتشكك في القرآن، ويكفي أن نذكر إنكار (طه حسين) في كتابه " **في الشعر الجاهلي**" لقصة بناء سيدنا إبراهيم وإسماعيل للكعبة التي وردت في القرآن الكريم زاعما أن القرآن أورد هذه القصة مراعاة لحب العرب للفخر والمجد!![23]، أيضا علي عبد الرازق الذي نشر سنة 1925 كتابه الشهير: " **الإسلام وأصول الحكم** " الذي ترجم إلى الإنجليزية والأردية، حيث حاول فيه إقناع القارئ بأن الإسلام دين فقط وليس دينا ودولة، حيث قام الشيخ " علي " بالاستشهاد ببعض الآيات القرآنية والسنة النبوية لدعم بأن لا شيء في هذه المصادر التشريعية يظهر بوضوح بأن الإسلام هو نظام سوسيو سياسي أو يمثل حكما دينيا، حيث يقول في كتابه السالف الذكر: " **إن محمد لم يُبعث إلا ليكمل رسالة دينية، دينية وفقط فهو لم يدعو لتأسيس دولة، لم يؤسس للحكم والإدارة المعاصرين، لم يشكل حكومة أو إمبراطورية**... "[24]، أي أن الرسول الكريم لا علاقة لرسالته بالسياسة، ثم أن سيدنا أبا بكر الصديق (رضي الله عنه) كان رجل سياسة لا علاقة له بالشؤون الدينية، وهذا يعني أن الدولة الإسلامية عبر القرون الماضية كانت لا دينية[25]، فولاية الرسول على قومه هي من طبيعة معنوية في حين أن إدارة الحكام المعاصرين هي من طبيعة مادية، الأول يشكل من الدين في حين أن الثاني ينتمي إلى أمور الحياة الدنيا، أي أن القرآن حسب علي عبد الرازق يؤكد وبوضوح أن رسالة

الرسول تنتهي بمجرد انتهاء الوحي ولا تتضمن إنشاء دولة[26]، حيث يقول: " إن زعامة النبي (ص) زعامة دينية جاءت عن طريق الرسالة لا غير، وقد انتهت الرسالة بموته فانتهت الزعامة أيضا ".

ويقول أيضا: " طبيعي ومعقول إلى درجة البداهة ألا توجد بعد النبي (ص) زعامة دينية... وإذا كانت الزعامة لا دينية وهي ليست شيئا لا أقل ولا أكثر من الزعامة الدينية أو السياسية، زعامة الحكومة والسلطان لا زعامة الدين... وإذا كان ولا بد من زعامة بين أتباع النبي (ص) بعد وفاته إنما تلك زعامة جديدة غير التي عرفناها لرسول الله (ص) "[27].

ومن الأمثلة التي أوردها في استشهاده هذه الآيات القرآنية وتفسيراتها العبقرية:

* " **ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا** " سورة النساء الآية 80.
* " **وما أنت عليهم بجبار** " سورة " قاف " الآية 45.
* " **لست عليهم بمسيطر** " سورة " الغاشية" الآية 22.

وبالتالي فالقرآن – يضيف علي عبد الرازق- يؤكد أن الرسول لم يكن لا حفيظا ولا جبارا ولا مسيطرا على أمته[28].

وسبق أن قدم منصور فهمي كتابه الذي هاجم فيه نظام الزواج في الإسلام، والذي موضوعه حالة المرأة في التقاليد الإسلامية وتطوراتها، وفي هذا الكتاب يقول: " محمد يشرّع لجميع الناس ويستثني نفسه "، ويقول : "...إلا أنه أعفى نفسه من المهر والشهود ".

بالإضافة إلى تصوير بعض الشخصيات الإسلامية في صور من الابتذال، العهر والمزاجية كما في كتب جورجي زيدان، وكذلك تلك الكتب التي تضيف الأساطير القديمة إلى التاريخ الإسلامي مثل: " **على هامش السيرة** " لـ (طه حسين)، والكتب التي تعتمد على المصادر غير الموثوقة مثل " **محمد رسول الحرية** " لـ (الشرقاوي)، وكتبه عن الخلفاء الراشدين والأئمة التسعة...

دون أن ننسى طبعا رواد مدرسة البحث في القمامة* – كما أسماهم فهمي هويدي- والذين أصدروا بعض الكتب والمطبوعات التي تمثل هجوما مكثفا على الشريعة وعلى التيار الإسلامي كله، متذرعة ببعض الممارسات التي صدرت عن عدد من الفصائل وأفراد هذا التيار والتي هي محل إنكار وإدانة من الإسلاميين أنفسهم.

حيث نقرأ في هذه الأدبيات:

- أن هدف التيار الإسلامي هو " الإسهام في تركيع الإنسان العربي وهزيمته وفرض الهيمنة الإمبريالية الصهيونية-في غيبة العقل والديمقراطية-على الوطن العربي.
- إن الحركات الدينية القائمة الآن هي – في جوهرها- خاضعة للقطب الاستغلالي في عملية الصراع الطبقي.
- إن تنامي التيار الديني (لا التعصب ولا التطرف) قد نشأ في غيبة العقل العربي وفي ظل عقمه.

♦ إن الحركات الإسلامية لا تمثل هويتنا الحضارية، بل إن هذه " اللعبة " التي تساهم فيها قوى خارجية، هي عملية تهدف إلى إضاعة هويتنا الحضارية[29].

ومن بين هذه الكتب:

1. **<u>حول الدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية</u> " لـ حسين أحمد أمين** حيث قال:

⌑ أما شواغل النظام الإسلامي فلا علاقة لها بالعمل أو الإنتاج أو حل مشاكل الناس إذ أنه " ما من آية واحدة في القرآن الكريم، ولا حديث شريف واحد، قد أمر المسلمين فيها أو فيه بإصلاح المجاري، أو ضمان استمرار تدفق المياه، وسريان الكهرباء "، لكن شواغلهم الحقيقية تتراوح ما بين التحقيق من تأثير صبغة اليود على الوضوء، هل تنقضه أم لا؟ وما إذا كان ظاهر قدم المرأة عورة أم لا؟ وما إذا كان النقاب الصحيح يظهر العينين أم عينا واحدة ".

⌑ الكثير من أحكام القرآن والسنة كان القصد منها علاج شرور المجتمع الجاهلي في الجزيرة العربية، أي لا علاقة لها بالعصر الذي نعيشه ولا بما يتجاوز الجزيرة العربية.

⌑ كان الخلفاء الراشدون يرون أن من حقهم سن تشريعات جديدة، بصدد أمور مستجدة لم يرد بها نص، بل وتغيير أحكام أوردها القرآن والسنة.

⌑ في كتابه استنكر المؤلف على أمة المسلمين أن يكون لهم سلف صالح فأشار إليه بعبارة " السلف الذي ينعت بالصالح ".

⌑ أما رموز التاريخ الإسلامي فلهم نصيبهم من النقد والتجريح، فوصف الأئمة والفقهاء بقلة الأمانة واللؤم ثم صنفهم في مربع الجبناء، وعثمان بن عفان هو الصحابي الرأسمالي المجرح في ذمته، وسعد بن أبي وقاص لم يكن يحسن إقامة الصلاة، وعمر بن عبد العزيز جاهل بالإدارة، وابن تيمية – شيخ الإسلام- لا عقلاني وساذج وعدو للفكر الناضج، والغزالي – حجة الإسلام- سبب تأخر العالم العربي، وتحدث عن مجتمع المسلمين بحسبانه أرض النفاق في عنوان بارز.

⌑ حول اتهام عمر بن عبد العزيز بالجهل وإسناد إليه خراب الدولة الأموية يقول حسين أحمد أمين أن والي حمص كتب إليه يستأذنه في إصلاح حصن المدينة، فرد عليه قائلا: " حصنها بالعدل "، ثم علق الكاتب على الرواية قائلا أنها – رغم ما فيها من بلاغة تستهوي العرب- فهي تستوجب المؤاخذة البرلمانية في أي نظام حكم ديمقراطي.

⌑ أراد الكاتب أن يدلل على تهالك كتب الفقه وتنوع مادتها فقال أنها تحدد لنا الآلات الموسيقية المشروعة والمحرمة، حكم دية الكلب، رضاع الرجل الكبير، حكم من كسر عظام الميت، حكم من أتى بهيمة... وغيرها من العناوين الشاذة !.

⌑ وعندما أراد أن يدلل على خصب الفكر العربي لم يجد سوى كتابين اثنين يشهدان لذلك الخصب هما: " الإسلام وأصول الحكم " للشيخ علي عبد الرازق، و " في الشعر الجاهلي " لطه حسين[30].

2. **<u>المجتمع والشريعة والقانون (كتاب الهلال)</u> " لـ محمد نور فرحات:** بالنسبة إليه فهو يجاملنا في العقود الثلاثة الأولى من التاريخ الإسلامي ويقبل على مضض اعتبارها عصرا زاهيا، أما القرون التالية التي أعقبت القرن الهجري الأول فهي صفحات سوداء ينبغي أن نخجل منها وألا نشير إليها بطرف، فبالنسبة إليه ما أصاب الإمام أحمد بن حنبل (في عصر المأمون) خليق بأن يكون درسا لمن يتشدقون بعصور ازدهار الفكر الإسلامي في عصر الخلافة العباسية.

- خلال القرون الثلاثة عشر (13) من عمر الإسلام لم تخاطب المعارضة إلا بالسيف، حتى أصبح حديث السياف والنطع جزءا لا يتجزأ من تراث التاريخ لسيرة تلك الدول.
- قال عن عصر أبي بكر الصديق: " إن البعض في تلك المرحلة امتلأت خزائنهم بالأموال، وبيوتهم بالسبايا الفاتنات، يعيشون حياة باهرة من البطالة، الفتوة، الثراء والمتاع..."، ويلخص الحالة في عصر أول الخلفاء الراشدين في تلك العبارة: " أموال، ضياع، نساء... وشراب أيضا ".

إلى جانب أفكار وتساؤلات بعضها من قبيل الهزل في موضع الجد وبعضها يمثل ذلك الغمز في الشريعة، منها الفقرات التالية:

* تطبيق الشريعة ليس قضية مطلقة، ولكنها قضية محددة بمشروعات قوانين معدة بالفعل... نجد منها مثلا قانون تطبيق حد الزنا بالعصا الرفيعة على من بلغ سبع سنوات!.

* هل يقبل الإسلاميون وضع نص في قانون العقوبات مقتضاه: " إذا نطق المتهم قبل الحكم بالعقوبة بأبيات من الشعر الطويل أو السريع حازت إعجاب القاضي فله أن يوقف التنفيذ؟

* إذا وقفنا عند ظاهر النصوص بغير اجتهاد فلربما خصصنا فرقة من السيافين تقف أمام مؤسسات السيرك القومي التي ترعاها الدولة لتضرب رؤوس مروّضي الوحوش والحواة والراقصين على ألسنة اللهب، استنادا إلى قول منسوب إلى النبي (ص) يقضي بأن حد الساخر ضربه بالسيف!.

ويلخص في الأخير إلى أن: " التغريب التشريعي أمر ألحت عليه الظروف الاجتماعية، الاقتصادية والحضارية، لذا فلا بد منه "[31].

3. **<u>الحقيقة والوهم في الحركة الإسلامية المعاصرة</u> " لـ فؤاد زكريا:**

- انتقد فكرة " الإحسان " في الإسلام وقال إنها لا تصلح كقيمة في المجتمع المعاصر، وأراد أن يدلل بها على اتساع وترهل التعاليم.
- التاريخ الإسلامي ما هو إلا صحيفة سوابق تشهد على أمة الإسلام بالعجز والإفلاس وسوء السمعة، كما أن التطبيق الإسلامي لم يكن إلا سلسلة طويلة من الفشل.
- يتساءل ببراءة شديدة: " ماذا نفعل إذا كانت جميع حالات التطبيق التي نعرفها طوال التاريخ القديم والمعاصر باستثناء البداية الأولى التي كانت لها ظروف خاصة لن تتكرر، قد أخفقت في إقرار العدل وتبديد الظلم، وإقامة مجتمع يختفي فيه استغلال الإنسان واضطهاده لأخيه الإنسان.
- إن الدعوة إلى تطبيق الشريعة ظاهرة جديدة ودخيلة على التدين العربي العاقل الهادئ.

⌑ حول مسألة صلاحية الشريعة الإسلامية في كل زمان ومكان... فليس هناك في أمور البشر ما يسمى قاعدة من هذا النوع، وتلك قضية علمية لأن البشر متغيرون وظروفهم متغيرة، ثم أن فكرة الصلاحية في حد ذاتها ينقدها أمران:

الأول: أن الإنسان كائن متغير ومن ثم ينبغي أن تكون الأحكام التي تنظم حياته متغيرة.

الثاني: أن الالتزام بالمبدأ يعني الحجر على الإنسان والحكم عليه بالجمود الأبدي[32].

دون أن ننسى صلاح جاهين الذي كتب يوما في حق الرسول (ص) عبارة " **محمد أفندي والزوجات التسع !** ".

وهكذا وإن كنا نقصد أدب التمييع والانحلال: مؤلفات مسخرة للسفور والفجور فنحن مثقفون، وإن كنا نتباهى ببعض كتابنا الذين باعوا أقلامهم للغرب طمعا في الشهرة والجوائز فنحن مثقفون، مع الأخذ بعين الاعتبار أن الغرب لم يكن في يوم من الأيام سخيا في تقديم جوائزه، بل هو ينتظر المقابل والمقابل عنده مؤلف يحمل الضر بين ثناياه، وقد تتفاوت نسبة الضر من دعوة للتحرر أو للمساواة بين الشاذ والصالح، أو تغريب وحداثة، أو إلى علمانية وعز الطلب هو إلحادية، كما كان الحال بالنسبة لسلمان رشدي الباكستاني الذي احتضنته بريطانيا، وإن لم يكن الأمر كذلك فالكتب المتداولة هي إما للطبخ أو للأبراج أو لتعلم اللغات في ظرف أسبوع!!، أو هي كتب الإثارة الجنسية الرخيصة[33].

هذا الأدب المكشوف أو ما يصطلح عليه بانعدام الأدب الهادف يؤدي إلى الانحطاط بالنفس الإنسانية إلى مراتب دنيا من الهمجية الحيوانية لتدنيس كل عفيف طاهر، خاصة وأن هذا الأدب تروّج له الصهيونية العالمية، وتسعى إلى نشره في العالم ليعم الفساد وهو مل يسهل عليها تقويض الأديان للسيطرة على العالم، وقد جاء هذا النص في أحد برتوكولاتهم: " يجب علينا أن نعمل على انهيار الأخلاق في كل مكان، وسيظل فرويد يعرّي الإنسان ويعرض علاقته الجنسية إلى ضوء الشمس حتى لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدس، ولا يبقى لدى الشابات أمر يستحين من إتيانه، ويصبح هم النساء والرجال آنذاك إرواء الغريزة الجنسية، وحينئذ تنهار الأخلاق، وتسهل سيطرتنا على العالم "[34].

وهكذا فقد حقق هؤلاء الأدباء " المنحلون " ما جاء في بروتوكولات صهيون وتبنوا الفرويدية والعلمانية والوجودية الماركسية وما تمخض عنها من أدب مكشوف، وهذا ما قصده البروتوكول الرابع عشر (14) الذي جاء فيه هذا النص: " وقد نشرنا في كل الدول الكبرى ذوات الزعامة أدبا مريضا قذرا يغثي النفوس، وسنستمر فترة قصيرة بعد الاعتراف بحكمنا على تشجيع سيطرة مثل هذا الأدب "[35].

وبالحديث عن سيطرة اليهود على الأدب المكشوف العالمي، ولأن الأدب يعتبر مرآة العصر الذي يعبّر عنه، ولأن لليهود أهمية ودور فعال في الولايات المتحدة الأمريكية في جميع المجالات، فمن الأهمية بما كان إلقاء الضوء قليلا على شكل الأدب الذي يكتبه اليهود هناك... فاليهود يميلون لإلى فن الرواية أكثر من فنون الكتابة الأخرى لأنها الأكثر انتشارا وتأثيرا، بالنظر إلى امتلاك اليهود لأكبر وسائل الإعلام قوة وتأثيرا، الأمر الذي يساعد على تحويل هذه " الإبداعات " إلى أعمال ضخمة الإنتاج، مثل ضخامة إنتاج المسلسل التليفزيوني " هولوكوست " أو

أفلام مثل : " يوميات آن فرانك "، " بن هوز "، " الوصايا العشر " أو غيرها، ولعل من أشهر الروائيين اليهود المتصهينين في الولايات المتحدة الأمريكية:

* جيرالد غرين: صاحب رواية " هولوكوست " الشهيرة.
* إيراليفين: الذي يصنف من أذكى الروائيين اليهود.
* صول بيللو: صاحب العبارة الشهيرة: " كي تكون محبوبا من كل الناس، عليك ألا تجادل حول إسرائيل، فوجود إسرائيل لليهود لا جدال فيه ".
* بن هينجت: أكثر الأدباء اليهود فخرا بيهوديتهم.
* نثنائيل ويست: المتأثر بعقدة الجيتو اليهودية.

فرنسا: أو كما يسميها أحد الأدباء اليهود: "البلد اليهودي الأول "-فباريس كما صرح أحد الشعراء اليهود مدينة نصف يهودية-بدورها تبرز فيها قيمة الرواية اليهودية، ومن أبرز النماذج في الرواية اليهودية الفرنسية:

* ألبرت كوهين: الصهيوني الذي يعلن صهيونيته ويهوديته بصراحة وفخر حيث يقول: " أؤمن ببساطة بأن أصبح ملكا لإسرائيل "، حيث ومن خلال رواياته تبدو الشخصية اليهودية كريهة تكره كل الأجناس من حولها خاصة العربية منها.
* ميشيل تونييه: وجه يهودي آخر وعضو بارز في أكاديمية جونكور الأدبية[36].

ناهيك عن الصورة السلبية للعرب في الأدب العبري، فالذي يتصفح القصص العبرية يجد أن كتابها يطلقون على العرب صفات لا تليق بالإنسان، فهو في نظرهم سارق، كاذب، منافق، ذو وجهين، مغتصب للنساء، معقد، يفتقد المبادئ، توجهه غريزته الجنسية، أضف إلى ذلك أنه لا يفي بوعده وحب للمال ومرتش، ولدينا نماذج كثيرة للتدليل على ذلك نذكر منها ما كتبه " ناتان شاحم " في قصته " غبار الطرق "، حيث يسوق حديثا عن العرب يدور بين يهوديين، فيقول أحدهما في تعريف العربي أثناء الحديث: "... *العرب مثل الكلاب فإذا رأوا أنك مرتبك ولا تقوم برد فعل على تحرشاتهم يهجمون عليك، أما إذا قمت بضربهم فهم سيهربون كالكلاب...*"، ويضيف الآخر في موضع آخر من القصة: "*إن أفضل عربي هو العربي من دون نقود... الحقيقة أن العربي الجيد هو العربي الميت* "[37].

أما في مجال التبادل الدولي للكتاب فنجد أنه من أصل 500 ألف كتاب مصدر سنويا في العالم، فإن الولايات المتحدة الأمريكية تصدر نصف هذا العدد، وتصدر دول أوروبا الواقعة على البحر المتوسط 125 ألف كتاب أي ما يعادل 25% من المجموع العام، في حين لا تصدر الدول العربية مثلا إلا 2% من الكتب، أي حوالي 10 آلاف كتاب[38].

وهذا ما يؤكد أن دول العالم الثالث ومنها الدول العربية لا تنتج ولا تصنع أخبارها وثقافتها بمفردها، بل أصبحت دولا أخرى تتولى عنها هذا الاختصاص بكل ما تحمله هذه الثقافة من قيم ثقافية وتربوية وسلوكيات اقتصادية وسياسية وثقافية وما تقوم عليه من لغة.

خاتمة:

العولمة الثقافية هي صياغة كونية شاملة، تُغطي مختلف جوانب النشاط الإنساني؛ وهي ظاهرة جديدة تستمد خصوصيتها من عدّة تطورات فكرية وقيمية وسلوكية، برزت بشكل واضح خلال عقد التسعينيات من القرن الماضي. ويأتي في مقدمة هذه التطورات انفتاح الثقافات العالمية المختلفة، وتأثرها ببعضها بعضا، والواقع أنه لم يحدث في التاريخ أن أصبحت المناطق الثقافية والحضارية، بما في ذلك أكثر المناطق الثقافية انعزالا ورغبة في الانعزال، منفتحة ومنكشفة بالقدر الذي هي عليه حاليا.

إن مثل هذا الانفتاح الثقافي يحدث للمرة الأولى في التاريخ، ولا يتضمن بالضرورة ذوبان الثقافات أو الحضارات في بعضها بعضا، بل إن العولمة الثقافية ينبغي أن تحافظ على الخصوصيات والثقافات، لأن هذا التنوع يعد مصدر ثراء للمشروع الثقافي العالمي الذي لا يمكن أن ينتعش إلا بانتعاش الثقافات الإنسانية المتعددة. لذلك، فإن الهدف النهائي للعولمة الثقافية الدولية هو خلق ثقافة عالمية واحدة، بل خلق عالم بلا حدود ثقافية.

فهذه العولمة الثقافية وعناصرها الرئيسة، كالفكر والأدب والفن تحمل في طياتها نوعاً أو آخر من الغزو الثقافي، أي من قهر الثقافة الأقوى للثقافات الأضعف منها، لأن العولمة الثقافية لا تعني مجرد صراع الحضارات أو ترابط الثقافات، بل إنها توحي أيضا باحتمال نشر الثقافة والقيم السائدة في المجتمعات المهيمنة؛ إذ إن القوى المهيمنة على التقنية والإنتاج الإعلامي على المستوى العالمي تسعى نحو تشكيل نمط محدد من الوعي الثقافي، وفرض نماذج وفلسفات غربية من خلال إنتاج المواد الإعلامية والاتصالية وتوزيعها واستهلاكها.

فإذا كانت العولمة تعمل، بحسب ما يرى كثيرون، على إقصاء الثقافات المحلية وتهميشها، فإن هذا لا يعني أنها تسير دون مقاومة وردود فعل مضادة، بل العولمة تواجه تيارات شعبية عريضة تسعى إلى تأكيد الخصوصية الثقافية، والحفاظ على الهوية وإحياء التراث. لذلك، فالعلاقة مع العولمة تحتاج إلى إعادة نظر تعي العولمة كظاهرة شاملة والتعامل معها ككل، ولا يعني هذا القبول غير النقدي لها، ولكنْ استخدام العقل في فهم ما يدور على الساحة الثقافية الدولية.

الهوامش:

1. حسن عبد الله العايد: **أثر العولمة في الثقافة العربية**، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، لبنان، 2004، ص 17.
2. راضية فوبال: **العولمة الثقافية ومفهومها ضمن الركن الثقافي لجريدة الخبر اليومية**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2003، ص 64.
3. الحاج تيطاوني: **جمهور وسائل الإعلام في عصر العولمة وو اقع مشاهدة القنوات الفضائية في الجز ائر**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2002،ص 50.
4. حكيمة بوبعيو: **و اقع العولمة و أبعادها: دراسة في المتغيرات**، منتدى الأستاذ، المدرسة العليا للأساتذة، العدد الثالث، الجزائر، 2007 ص 209.
5. عبد الباسط سلمان: **عولمة القنوات الفضائية**، الدار الثقافية للنشر، الطبعة الأولى، مصر، 2005 ص 33.
6. حسن عبد الله العايد: **أثر العولمة في الثقافة العربية**، مرجع سابق، ص 18.

7. علي محمد حوآت: **قراءة في الخطاب الإعلامي والسياسي المعاصر: مخاطر الغزو الثقافي والإعلامي في الوطن العربي**، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، مصر، 2005، ص 53.
8. حسين علوان حسين: **العولمة والثقافة العربية**، العولمة والهوية، أوراق المؤتمر العلمي الرابع لكلية الآداب والفنون، دار مجدلاوي، الطبعة الثانية، الأردن، 2002، ص 116.
9. Jean Pierre Warnier: **La mondialisation de la culture**, édition la découverte, Paris, 1999 p05.
10. راضية فويال: **العولمة الثقافية ومفهومها ضمن الركن الثقافي لجريدة الخبر اليومية**، مرجع سابق، ص 64.
11. حكيمة بوبعيو: **و اقع العولمة و أبعادها : دراسة في المتغيرات**، مرجع سابق، ص 210.
12. راضية فويال: **العولمة الثقافية ومفهومها ضمن الركن الثقافي لجريدة الخبر اليومية**، مرجع سابق، ص 62.
13. نفس المرجع السابق، ص 62-63.
14. عبد الباسط سلمان: **عولمة القنوات الفضائية**، مرجع سابق، ص 42-43.
15. Jean Paul Warnier: **La mondialisation de la culture**, op.cit. p03.
16. عبد الوهاب المسيري: **معالم الخطاب الإسلامي الجديد**، مقال منشور على شبكة الانترنت، شوهد بتاريخ 2018/09/27، على الساعة: 13:56 زوالا. www.islamonline .net/iol-arabic/qadaya/art1.asp
17. نفس المرجع السابق.
18. عبد الجبار الرفاعي: **مفهوم التحيز والتمركز المعرفي في التفكير الديني**، مقال منشور على شبكة الانترنت، شوهد بتاريخ 2018/09/27، على الساعة: 13:43 زوالا، wwwahewar.org/debat/show.art.asp ?aid=106346
19. عبد الوهاب المسيري: **معالم الخطاب الإسلامي الجديد**، م.س.ذ.
20. أبو الحسن علي الندوي: **الصراع الفكري بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية**، دار الهدى، الجزائر، 2006، ص 93.
21. نفس المرجع السابق، ص 92-93.
22. عبد الوهاب المسيري: **معالم الخطاب الإسلامي الجديد**، مرجع سابق.
23. نفس المرجع السابق.
24. Silvia Naef et autres: **Quelques aspects du débat sur la sécularisation des pays musulmans**, Le Défi du fondamentalisme islamique : regards sur l'occidentalisation, édition Labor et Fides, Suede, 1988 P 74.
25. أحمد بناسي: **دراسات في الإسلام واللغة العربية**، تقديم: أبو عمران الشيخ، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، 2004 ص22.
26. Silvia Naef et autres : **Quelques aspects du débat sur la sécularisation des pays musulmans**, op.cit. P 75.
27. أحمد بناسي: **دراسات في الإسلام واللغة العربية**، مرجع سابق، ص 23.
28. Silvia Naef et autres : **Quelques aspects du débat sur la sécularisation des pays musulmans**, op.cit. P 75.

*في إحدى المناسبات قال حسين أحمد أمين أنه يشعر بالفرح والغبطة عندما يعثر في كتب التاريخ على مثالب " هؤلاء " السلف الصالح، التي تدلل على أنهم بشر مثلنا لهم ضعفهم وأخطائهم، وأنهم ليسوا بالمثالية والنورانية التي يحاول البعض أن يحيطهم بها، فقفزت إلى ذهن " فهمي هويدي " فكرة البحث في القمامة، لكنه استحى أن يصرح بها أمام الآخرين فاكتفى بإشارة إلى المعنى وقال: " هكذا يفعل موظفو البلدية الذين يجوبون الشوارع والأزقة لا تقع أعينهم إلا على مخالفات النظافة "، ومن هنا أطلق فهمي هويدي هذا الاسم على هذه الشلة من الباحثين والمفكرين العرب.

29. فهمي هويدي: **تزييف الوعي**، دار الشروق، الطبعة الثانية، مصر، 1992، ص 22-23.
30. نفس المرجع السابق، ص [29... 32].
31. نفس المرجع السابق، ص38- 39.
32. نفس المرجع السابق، ص[45... 47] .
33. **من هي الدولة العربية الأكثر ثقافة حاليا؟**، مقال منشور على شبكة الانترنت، شوهد بتاريخ 2018/09/27، على الساعة: 13:37 زوالا، http://abdi3.jeeran.com/archive/2007/12/416770.html
34. سهيلة زين العابدين: **الأدب المكشوف و أثره على المجتمع**، مقال منشور على شبكة الانترنت، شوهد بتاريخ 2018/09/27، على الساعة: 14:09 زوالا، www.lahaonline.com/index.php?option=content&id=2273&task=view&sectionid=1

35. نفس المرجع السابق.
36. محمد علي حوات: **الإعلام الصهيوني وأساليبه الدعائية**، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى، مصر، 2001، ص [141... 158].
37. محمد محمود ذهبية: **الإعلام المعاصر**، دار أجنادين للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية، 2007، ص 161.
38. كمال راشدي: **عولمة الاتصال و أثرها على السيادة الثقافية لدول العالم الثالث**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في القانون الدولي والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، 2002، ص 239.